

קורס: תרבות, חומר, טכנולוגיה: (לקראת) ארכיון אדריכלות ערבית

הפקולטה לארכיטקטורה ובינוי ערים, טכניון

המחלקה ללימודי המזה"ת והאסלאם, אוניברסיטת חיפה

בתמיכת החממה החברתית בטכניון

סמסטר: חורף 2021/2022

مساق: حضارة، مادة، تكنولوجيا: (نحو) أرشيف العمارة العربية

كلية الهندسة المعمارية وتخطيط المدن، التخنيون

قسم دراسات الشرق الأوسط والإسلام، جامعة حيفا

بدعم الدفينة الاجتماعية في التخنيون

الفصل الأكاديمي: شتاء 2021/2022

הרצאה והנחיה	אדר' רות ליברטי שלו (טכניון) ד"ר עידו שחר (אונ' חיפה)
תרגול ועריכה	אדר' שאדן חאמד
محاضرة وإرشاد	المهندسة المعمارية روت ليبرتي-شاليث (التخنيون) د. عيدو شاحار (جامعة حيفا)
مساعدة تدريس وتحرير المواد	المهندسة المعمارية شادن حامد
עבודה	"בית ספר טרה סנטה בעכו"
סטודנטים/יות	מאי רוחאנה, זינה נעאמנה, דימא אבו רומי, עלי שרארה
תרגום לערבית	דאר לילא הוצאה לאור
وظيفة	"مدرسة التيراسنطة، عكا"
طلاب/طالبات	مي روحانا، زينة نعامنة، ديما أبورومي، علي شرارة
ترجمة للعربية	دارليلی للنشر والترجمة

© כל הזכויות שמורות. אין לעשות שימוש בחומר מעבודה זו ללא הרשאה מהיוצרים.
© جميع الحقوق محفوظة. من غير المسموح استخدام المواد المرفقة على أي وجه إلا بإذن مالكيها.

מدرسة التيراسنطة , عكا - בית ספר טרה-סנטה, עכו

מי רוחאנא, زينة نعامنة, ديمأ أبو رومي, علي شرارة // מאי רוחאנה, זינה נעאמנה, דימא אבו רומי, עלי שרארה

مساق: أرشيف العمارة العربية: مدينة وعمارة
קורס: ארכיון אדריכלות ערבית: מאדינה ועמארה

2021-2022



المحتويات

2	المحتويات
3	ملخص
4	الموضوع وسؤال البحث
6-7	خان الإفرنج
6	خان الإفرنج
6	إنشاء الخان
7	الفرنسيسكان في عكا
8-14	تطور الخان
9-10	المخطط
11-13	تطور المدرسة نسبةً إلى الخان
14	المحور الزمني
15-18	التجربة في الحيّز
16-17	استعراض الخرائط
18	تحليل واستنتاجات
18	تأثير المدرسة على الخان
20	تلخيص
22	المراجع

ملخص

تبحث هذه الوظيفة مدرسة التيراسنطة في عكا (الواقعة بين جناحين من خان الإفرنج) وتطورها على مدى فترات مختلفة استنادًا إلى معلومات تاريخية، وملف توثيق، وقصصًا (شفوية) جمعناها من الأرشيفات، والكتب، ومقالات، ومقابلات مع أشخاص تعلموا في المدرسة في فترات مختلفة. بعد النظر إلى المواد ومراجعتها، قمنا برسم محور زمني لتخطيط تاريخ المبنى من فترات قديمة في محاولة لفهم تطور مخطط المبنى وشكله، وفهم أهميته وتأثيره على مدى السنين، في البلاد وفي العالم أيضًا.

من بين المواد التي جمعناها من قواعد البيانات المختلفة، لفتت انتباهنا التغييرات في استخدام المبنى في كل فترة من الفترات، ووجود علاقة مباشرة بين طريقة استخدام المبنى الأولية، وبين طريقة استخدامه اليوم. بالإضافة إلى ذلك، لفت انتباهنا تأثير شكل مبنى الخان القديم على تطور المبنى وتغيير وظيفته على مدى الفترات المختلفة.



المصدر - sites from the Turkish period - Akko

مدرسة التيراسنطة في منتصف القرن العشرين

الموضوع وسؤال البحث



المصدر - أرشيف سلطة الآثار

مدرسة التيراسنطة في بداية القرن العشرين

مدرسة التيراسنطة هي إحدى المدارس القديمة في منطقة عكا، أنشئت وأُديرت على يد الفرنسيين الذين جاؤوا إلى عكا في عام 1219. مبنى المدرسة هو جزء من خان الإفرنج، الذي لا يمكن التغاضي عن أهميته التاريخية والدينية، وهو محاذ للسوق ولميناء عكا اللذين يُعتبران معلمان مهمّان من معالم المدينة. من خلال هذه الوظيفة، نقوم بتحليل مبنى خان الإفرنج ومدرسة التيراسنطة، مع التطرّف إلى انتشار الديانة المسيحية في المنطقة، وتاريخ المنطقة، ومخطّط ومواد بناء المبنىين بهدف فهم تأثير الخان على المدرسة.

قمنا بصياغة سؤال البحث على النحو التالي:

كيف أثر موقع مدرسة التيراسنطة في خان الإفرنج على تجربة طلابها، وكيف لاءمت المدرسة نفسها لمبنى الخان؟

للإجابة عن هذا السؤال، استعنا بالأرشيفات، وبالأدب، وبأشخاص وقروا لنا الصور، كما استعنا بذكرات وبخرائط ذهنية لمنطقة الخان والمدرسة.

01

خان الإفرنج

خان الإفرنج
إنشاء الخان
الفرنسي سكان في عكا

خان الإفرنج

أنشئ مبنى المدرسة الفرنسيّة "تيراسنطة" في بداية القرن السابع عشر، وأنهى الفوج الأوّل تعليمه في هذه المؤسّسة في عام 1960. تقع المدرسة في الجزء الشماليّ والجزء الشماليّ-الشرقيّ من مبنى خان الإفرنج. خان الإفرنج ("خان الفرنسيين") هو خان¹ عُثمانيّ يقع في مركز عكا القديمة، وهو أقدم خان من بين خانات عكا التي بقيت كاملة.²



عكا القديمة صورة جويّة تصوير: أحمد قدورة



خريطة عكا القديمة عام 1945 المصدر - أرشيف سلطة الآثار

1 الخان هو نوع من أنواع الفنادق يتواجد في الشرق الأوسط، وفي شمال أفريقيا ومركز آسيا. يتم استخدام الخان كمركز تجاريّ وكُنزل، وهو مكوّن من فناء داخليّ مرعّ، ومن حوله صفّ من الغرف المتصلة والمتواصلة مع بعضها البعض، وعادةً يتكوّن من طابقين وقناطر. المصدر: Britannica, T. Editors of Encyclopaedia (2009, October 21). khan. Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/technology/khan-architecture>

2 خان الشواردة، خان العمدان (1785) وخان الشونة (1764) هي الخانات التي بقيت كاملةً في عكا. المصدر: عرّاف، شكري (2013). خانات فلسطين. رواف، رام الله. الصفحات 81، 85، 92.

إنشاء الخان

تمّ إنشاء خان الإفرنج في منتصف القرن السادس عشر. منح العثمانيّون في هذه الفترة امتيازات للتجار الفرنسيّين في عكا. أسّس التجار الفرنسيّون مركزهم التجاريّ ومكان سكناهم في الخان، ولهذا سُمّي الخان "خان الإفرنج". هناك فرضيّة مفادها أنّ الخان بُني على أنقاض خان صليبيّ¹ من فترة الحكم الصليبيّ في عكا، التي بدأت في عام 1104². حكم الصليبيّون المدينة لمُدّة 200 سنة في فترات متقطّعة، وفي تلك الفترة، أصبحت عكا عاصمة المملكة الصليبيّة، أصبحت الكنيسة الكاثوليكيّة معلماً مهمّاً في المدينة، فأنشئت أديرة فرنسيسكانيّة، ودومينيكانيّة، وكرمليّة، وغيرها. ولكن في عام 1291 احتلّ المماليك منطقة سوريا وشمال فلسطين، والتي شملت، بطبيعة الحال، مدينة عكا. أدّى هذا الاحتلال إلى إهمال المدينة وإلى هبوط حادّ في مكانتها، وذلك لأنّ المماليك بنوا مبانيّ دينيّة في القدس، والرملة، واللد، أمّا المدن الساحليّة فتّم هجرها وإخلاؤها تقريباً. بقيت عكا على هذا الحال حتّى عادت إلى مكانتها في فترة الحكم العثمانيّ الذي حكم فلسطين من عام 1517 وحتّى عام 1918 (أي طيلة 401 سنة)³. يأتي هذا الإنجاز بشكلٍ خاص بفضل قائدين محليّين، ظاهر العمر (1745-1775) وأحمد باشا الجزار (1776-1805).

1 Dichter, Carmel, A., Baumwoll, Z., (2000). Akko: Sites from the Turkish Period. Gottlieb Schumacher Institute for Research of the Christian Activities in 19th Century Palestine, University of Haifa. page 66

2 شبّيت، فورت، ي، كها، أ، وافيّعل، ي. (1981). الهيستوريا של ארץ ישראל. עורך הסדרה - יעקב شبּיט (כרך שישי). כתר: יד יצחק בן צבי. עמוד 187.

3 شبּיט، فورت، ي، كها، أ، وافيّعل، ي. (1981). الهيستوريا של ארץ ישראל. עורך הסדרה - יעקב شبּיט (כרך שישי). כתר: יד יצחק בן צבי. עמוד 93.

يُشير محمود يزبك إلى مُسافر زار عكا في عام 1694، ولم ير شيئاً فيها غير الخراب، ما عدا في خان الإفرنج، والمسجد، وبعض بيوت الفقراء.

«ما عدا الخان الكبير الذي جعله التجّار الفرنسيّون مقرّاً لتجارتهم وسكناهم، لا أرى في عكا إلاّ عدداً قليلاً من البيوت الفقيرة، ولا أرى شيئاً هنا سوى الخراب في كلّ ناحية»¹.



فناء الخان في منتصف القرن العشرين
المصدر- أرشيف سلطة الآثار



الواجهة الداخليّة للخان في منتصف القرن العشرين
المصدر- أرشيف سلطة الآثار

1 يزبك، محمود (2017). الشيخ ظاهر العمر الزيداني: "العصر الذهبي" لفلسطين في العصر الحديث. مطبعة النصر/حجاوي. صفحة 10.

الفرنسيّسكان في عكا



فرانتشيسكو دي أسيزي

المصدر - https://it.wikiquote.org/wiki/Francesco_d%27Assisi

وفقاً لوثائق تاريخيّة عن عكا، أولى الفرنسيّسكان أهميّة كبرى لعكا منذ القرن الثالث عشر. في عام 1217، قدم الراهب إيليا دي كورتونا (Elia da Cortona) إلى عكا وأقام فيها دير الفرنسيّسكان الأوّل في البلاد. بعد سنوات قليلة، جاء مؤسّس الرهبنة، القدّيس فرانتشيسكو دي أسيزي إلى عكا في عام 1220 بعد أن بلور المبادئ الإيمانيّة، واستقرّ في خان الإفرنج. بعد احتلال المماليك لعكا في عام 1291، اضطرّ الفرنسيّسكان إلى الهروب من المدينة وترك الدير. في فترة حكم فخر الدين المعنيّ الثاني، سُمح للفرنسيّسكان بالعودة إلى عكا في عام 1620 وبناء كنيسة خاصّة بهم على أنقاض الدير الفرنسيّسكانيّ المهذوم منذ انتهاء فترة الحكم الصليبيّ في شمال-شرق خان الإفرنج¹.

من معتقدات الفرنسيّسكان أنّه في كلّ مكان يتمّ إنشاء دير فيه، تنشأ رعيّة، وفي كلّ مكان تنشأ فيه رعيّة، تنشأ مدرسة. ولذلك، كان يجب إنشاء مدرسة في كلّ مكان يتواجد فيه دير فرنسيّسكانيّ في البلاد المقدّسة، وبسبب هذا المعتقد تمّ إنشاء مدرسة التيراسنطة في نهاية المطاف. "الأراضي المقدّسة والآباء الفرنسيّسكان مترادفان، وحيثما نشأت أديارهم فيها، نشأت رعايا، وأينما وجدت رعيّة أقيمت مدرسة"²

1 حمّود، عليّ (2000). مدرسة التيراسنطة عكا مدرسة أهليّة ذات شهرة تاريخيّة. الباطر. ص 96.

2 الموقع الرسميّ لمدرسة التيراسنطة - عكا.
<https://sites.google.com/a/terrasanta.tzafonet.org.il/home/home/on-school>

02

تطوّر الخان

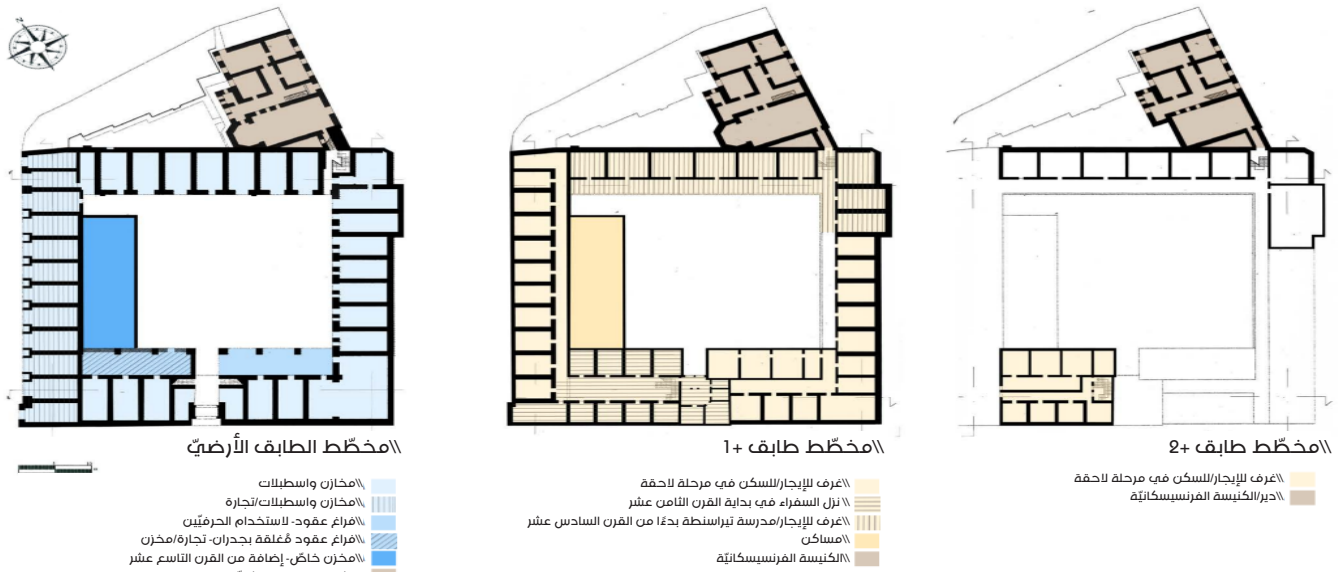
المخطّط

تطوّر المدرسة نسبةً إلى الخان
المحور الزمنيّ

مخطّط الخان

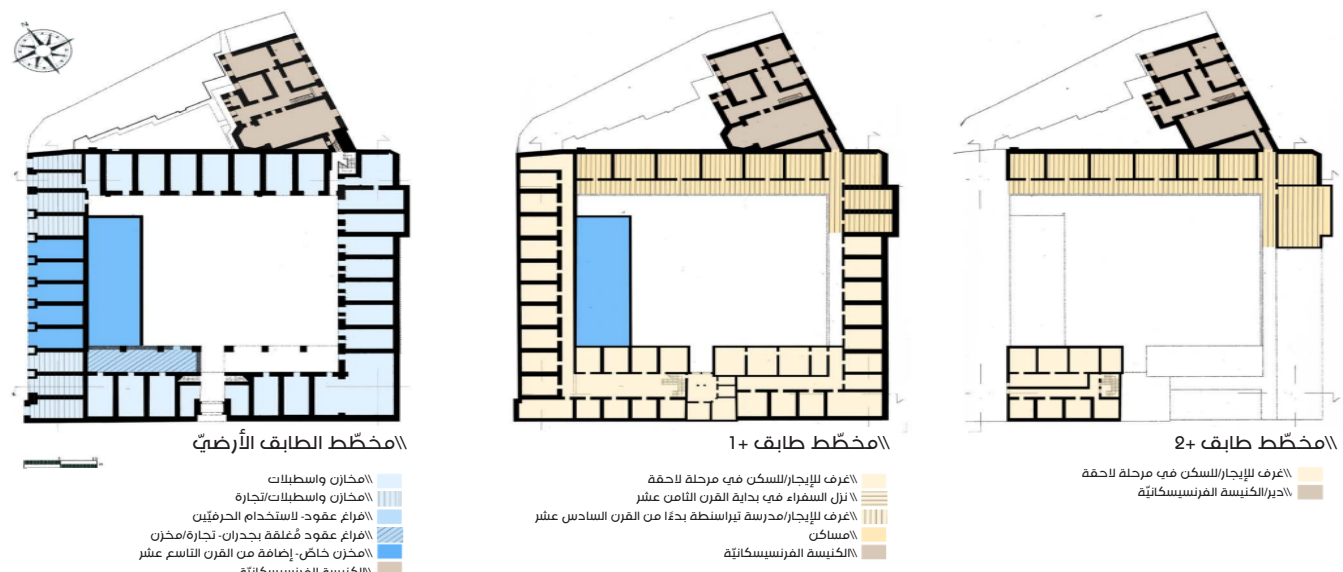
إذا قارنّا بين المخطّط التاريخيّ لمجمّع خان الإفرنج ومدرسة التيراسنطة مع المخطّط الحاليّ للمجمّع، يمكننا أن نلاحظ أنّ مخطّط معظم الفراغات لا زال كما هو من دون أيّ تغيير كبير. يمكننا أن نلاحظ أنّه لم يطرأ أيّ تغيير على الدير والكنيسة منذ بنائهما. التغيير الدراماتيكيّ الوحيد في المجمّع هو إضافة طابقين جديدين للمدرسة فوق الطابق الأصليّ.

المخطّط التاريخيّ



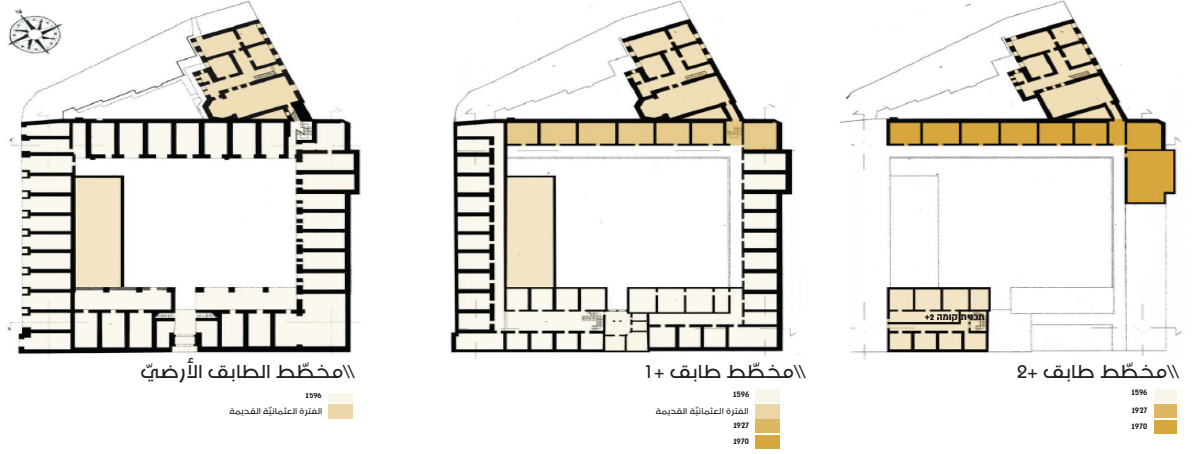
ملفّ توثيق خان الإفرنج- يورام بوير مهندسون معماريّون

المخطّط الحاليّ

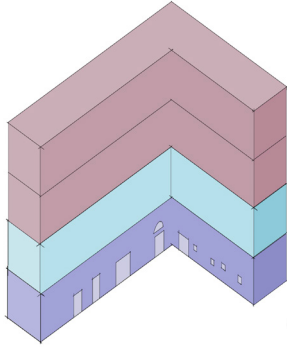


ملفّ توثيق خان الإفرنج- يورام بوير مهندسون معماريّون

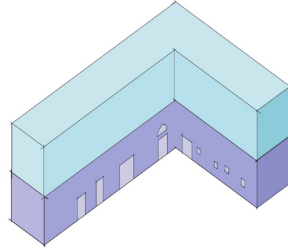
تطوّر المدرسة نسبةً إلى الخان



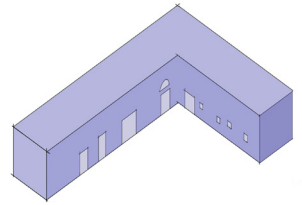
التطوّر ومراحل بناء مدرسة التيراسنطة فوق القسم الشماليّ والشماليّ-الشرقيّ من الخان



الطابقين الثاني والثالث- تمّ بناؤهما معاً في عام 1970 بسبب الارتفاع الدراماتيكيّ في عدد تلاميذ المدرسة. تمّ استخدام هذين الطابقين للمدرسة فقط، وهذا هو الحال اليوم أيضاً.



الطابق الأول- تمّ بناؤه في عام 1927 كإضافة إلى الغرف التي تمّ استخدامها لمدرسة التيراسنطة. تمّ استخدام الطابق بأكمله كمدرسة.

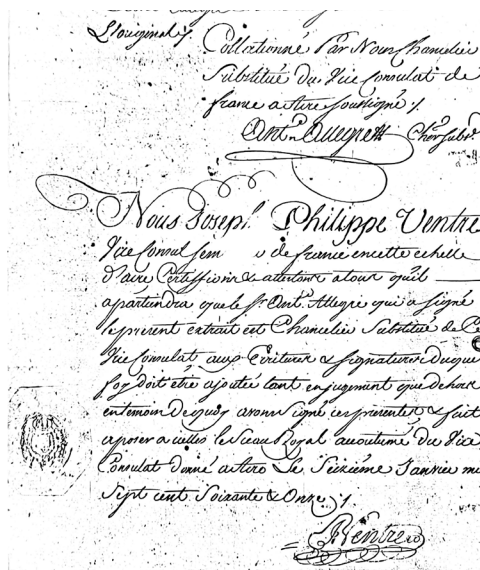


الطابق الأرضي- تمّ بناؤه في منتصف القرن السادس عشر مع بقية الخان. عند نهاية القرن السادس عشر، اشترى الفرنسيون سكان غرقاً في الطابق الأرضي تمّ استخدامها لاحقاً كصفوف مدرسة التيراسنطة.

تطوّر الخان

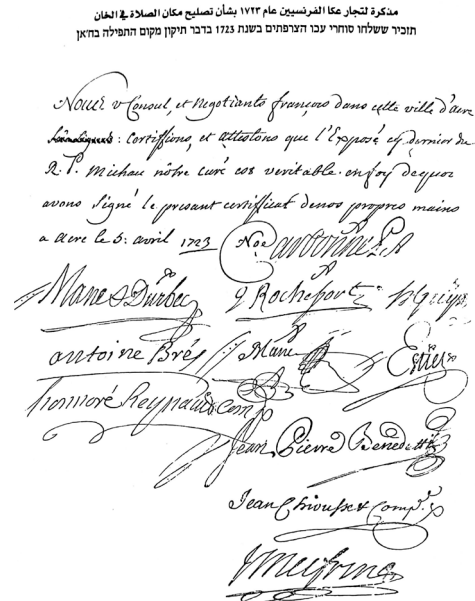
يقع الخان في موقع استراتيجيٍّ بمحاذاة ميناء عكا، واستقطب جماهير التجّار الأجانب بسبب اتّفاقيات الامتيازات الأجنبية بين فرنسا والعثمانيين في عام 1535¹. يصف غونس في تقرير من عام 1944 المواقع التاريخية في عكا القديمة². يُفهم من التقرير أنّه تمّ بناء خان الإفرنج في عام 1552، وفقًا للتواريخ المحفورة على الجدران، ويواصل غونس وصف الدبر الذي تمّ بناؤه في عام 1729.

من بين المباني العديدة في عكا، يذكر المسافر الإنجليزيّ سانديس مبنّين فقط يجدر ذكرهما: المسجد الجديد (مسجد سنان باشا- الجزار اليوم) و خان مرّبع استقرّ فيه التجّار الفرنجة وشعروا بالأمان فيه. في منتصف القرن السادس عشر، قام الفرنسيّون بشراء عدّة غرف في الطابق الأرضي من الخان واستخدموها ك فندق³، واستخدموها لاحقًا كغرف للتدريس (مدرسة التيراسنطة) لعدد قليل من التلاميذ. استأجر الفرنسيّون لاحقًا غرفًا إضافية في الخان وقاموا بتوسيع سيطرتهم على المجمع⁴.



Fragment of a contract for the acquisition of rooms next to the Franciscan Church (1770)
Abschnitt aus dem Vertrag zum Erwerb von Zimmern neben der Franziskanerkirche (1770)

مقطع من عقد شراء غرف بجانب كنيسة الفرنسيّين (1770)
المصدر : Dichter, Bernhard. Akko : sites from the Turkish - period. page 143



مذكّرة من التجّار الفرنسيّين في عكا لترميم مكان للصلاة في الخان (1723)
المصدر : Dichter, Bernhard. Akko : sites from the Turkish - period. page 60

تغيّر شكل الخان بعد إضافة ثلاثة طوابق في قسمه الشماليّ والشماليّ-الشرقيّ جرّاء تطوّر مدرسة التيراسنطة. تمّ بناء الطابق الأوّل في عام 1927، واستخدم كطابق صفوف للمدرسة، وأُضيف طابقان آخران في عام 1970 لخدمة التلاميذ، وشملاً مختبرًا، وقاعة رياضيّة، والمزيد من الصفوف. نشأت هذه الحاجة على أثر ازدياد عدد التلاميذ في المدرسة. بالإضافة إلى ذلك، وخلال فترة ترميم الكنيسة، أُضيف جرس داخل برج عالٍ، وليس داخل غرفة صغيرة كما كان متبعًا بالكنائس⁵.

Dichter, Carmel, A., Baumwoll, Z., (2000). Akko: Sites from the Turkish Period. Gottlieb Schumacher Institute for Research of the Christian Activities in 19th Century Palestine, University of Haifa. page 66

Acre Report: List of Historical Monuments. 1/4 (Appendix A). C. N. Johns (Field Archaeologist) Nov. 1944 =http://www.iaa-archives.org.il/zoom/zoom.aspx?id=99&folder_id=5&type_id

3 فندق/نزل - مبنى عموميّ يؤمّر المبيت، ويُستخدم أحيانًا للأكل والترفيه للمسافرين. تطوّرت الفنادق في كل مكان مرّ منه مسافرون بهدف التجارة. المصدر:

Britannica, T. Editors of Encyclopedia (2012, March 2). inn
Encyclopedia Britannica. <https://www.britannica.com/topic/inn>

4 Dichter, Carmel, A., Baumwoll, Z., (2000). Akko: Sites from the Turkish Period. Gottlieb Schumacher Institute for Research of the Christian Activities in 19th Century Palestine, University of Haifa. page 143

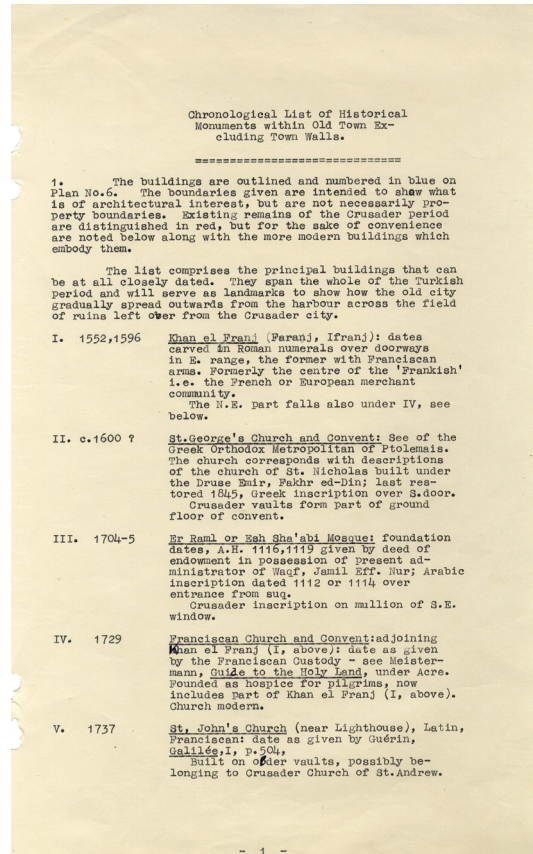
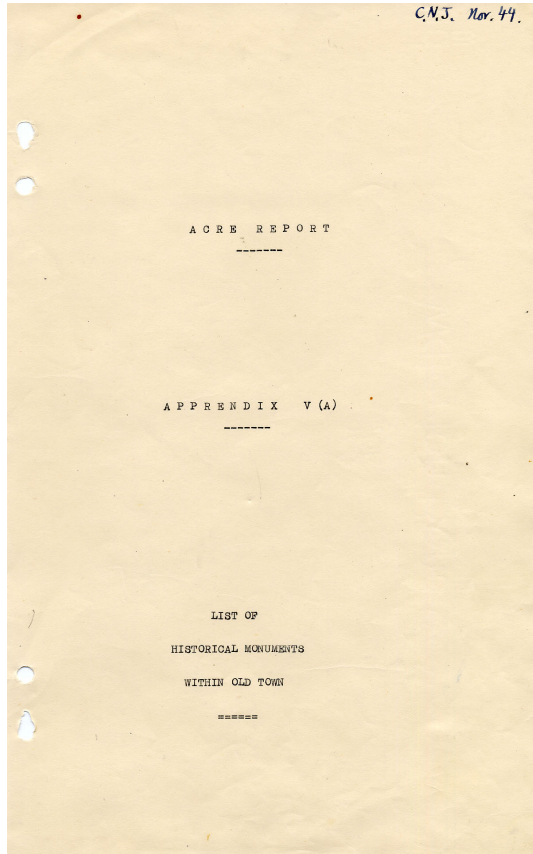
5 المصدر السابق.



مدرسة التيراسنطة في سنوات الستين. طابقين وفي الخلفيّة برج الجرس.
المصدر: مجموعة خاصّة

كان شكل هذه الإضافة على المبنى بطريقة تحترم طراز الخان، ولا تتعدّى حدوده، بل أنّها تقلّده. وبهذا الشكل، حدّد طراز الخان شكل المدرسة.

كان مبنى الخان، منذ البداية، ذا طابقين في جميع جوانبه، عدا عن الجانب الشماليّ والشماليّ-الشرقيّ. تمّ بناء طابق المدرسة فوق القسم الذي كان مكوّنًا من طابق واحد فقط كنوع من أنواع "الاستكمال". يتمّ التعبير عن هذه الاستمراريّة أيضًا في مواد البناء التي استخدمت لإنشاء الإضافة. تمّ استخدام طريقة "روستيكو" على الجدران، والنتائج النهائيّة مشابه جدًّا لشكل الحجر، ويموّه الفروقات بين المواد المختلفة. يمكن الملاحظة أنّه في داخل المبنى أيضًا تمّ الحفاظ على شكل العقود الأصليّة من خلال تغطيتها بالجبس. تميّز العقود والقناطر الخان في بؤابة المدخل وفي واجهاته.



تقرير حول المواقع التاريخيّة في عكا (1944). المصدر:
Acre Report: List of Historical Monuments. 1/4 (Appendix A). C. N. Johns (Field Archaeologist) Nov. 1944
=http://www.iaa-archives.org.il/zoom/zoom.aspx?id=99&folder_id=5&type_id

تتجه الواجهة الأمامية للمدرسة نحو فناء الخان المركزي. واصلت المدرسة التطور والتوسع طيلة سنوات نشاطها، ممّا أدّى إلى إضافة طابقين على المبنى تمّ بناؤهما في عام 1970¹. تشمل الإضافات قاعة رياضية مسقوفة، وغرفة حواسيب، و صفوف تدريس. تُحاكي هذه الإضافة، إلى حدّ كبير، الإضافة السابقة و"لغة" الخان. لم تُضَرَّ الإضافات الإنشائية بلغة الخان الأصلية، بل أنّها حافظت عليها، كما حافظت على مدخل الخان الأصلي الذي يتواجد في الواجهة الجنوبية من خلال بوابة تشمل سلسلة قناطر مسقوفة. لم يتغيّر مظهر المدخل ولا وظيفته حتّى اليوم. بالإضافة إلى ذلك، يُعتبر المدخل الرئيسي للمدرسة، وليس للخان فقط. على الرغم من ذلك، تمّ استخدام الطابق الأرضي في السابق للمخازن والتجارة، ولا زال الوضع كذلك حتّى اليوم. تُستخدم بعض فراغات الطابق الأرضي للتجارة، ويُستخدم القسم الثاني كغراج للتخزين.

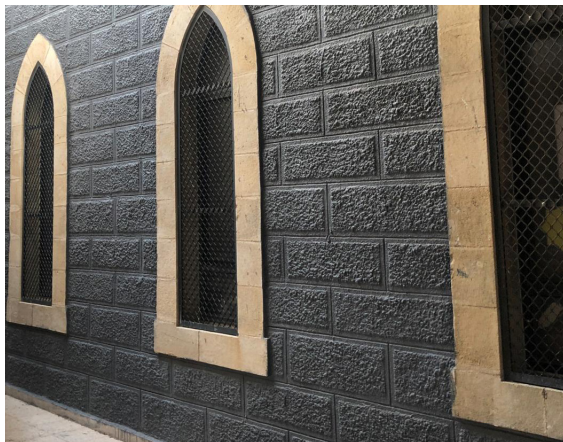
حافظ فناء الخان على شكله حتّى اليوم، يشمل ذلك البلاط الأصلي، ولم تُضَفَ أيّ إضافات إنشائية أو تغييرات كبيرة على فناء الخان. في الواجهة الجنوبية من الخان، يوجد مطلع سلالم يؤدّي إلى الطابق الأول، ويمكن الوصول منه إلى ممرّ يطلّ على الفناء ويلتصق بفراغات المساكن. أُضيف طابق آخر وممر فوق سطح الخان في عام 1927. أكمل الممرّ الجديد الممرّ الذي تواجد من قبل في الخان، ويطلّ على فناءه.



عقد المدخل الرئيسي للخان في منتصف القرن العشرين
المصدر: أرشيف سلطة الآثار



عقد من الجبس في صفّ تدريس في الطابق الأول، 2021
تصوير: مي روحانا، 2021

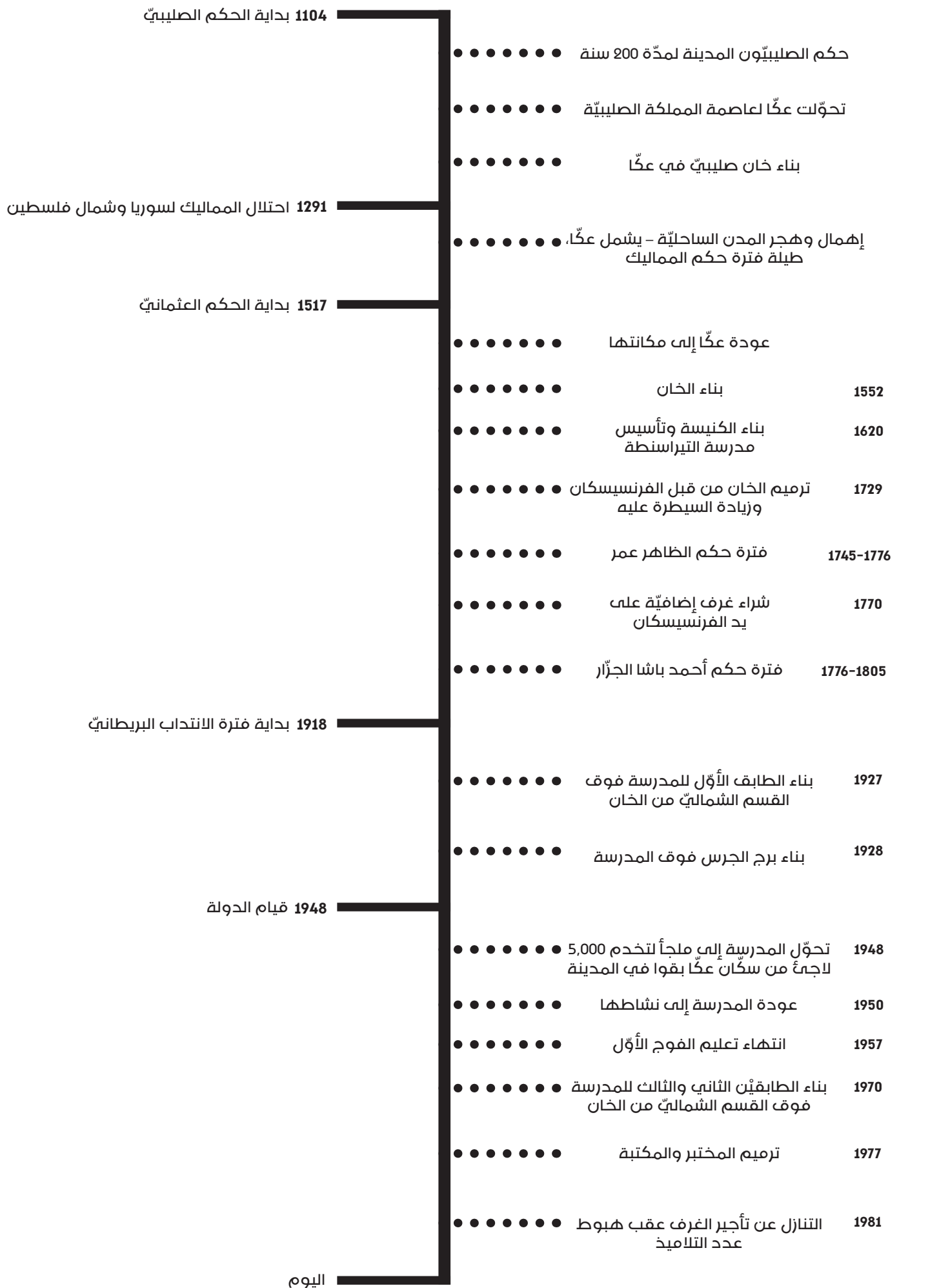


حائط بطريقة الروستيكو
تصوير: مي روحانا، 2021



مصلحة لبناء السفن في الخان في منتصف القرن العشرين
المصدر: أرشيف سلطة الآثار

1 حمود، علي (2000)، مدرسة التيراسنطة- عكا مدرسة اهلية ذات شهرة تاريخية، الباطر، صفحة 96.



03

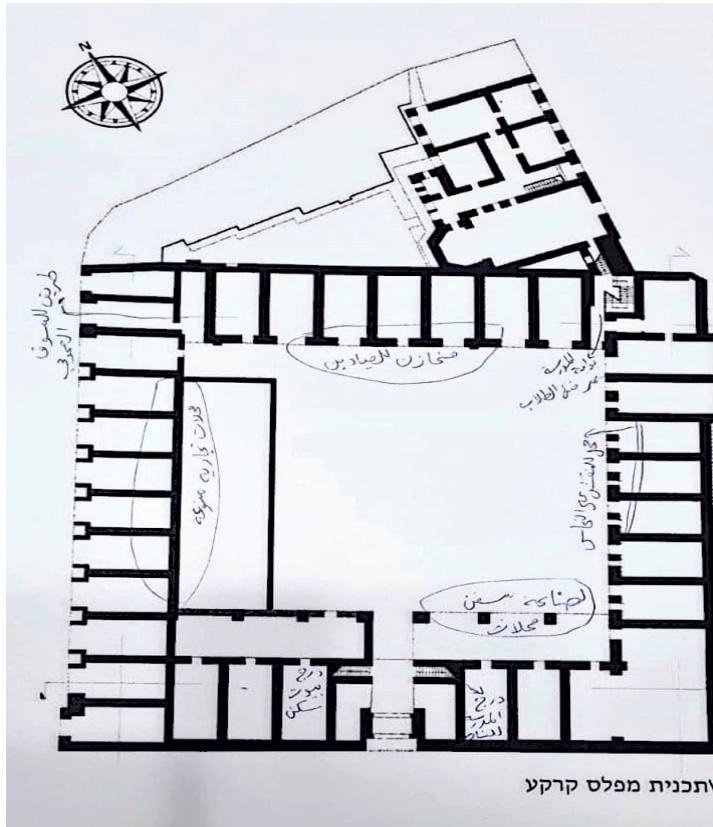
التجربة في الحيّز

استعراض الخرائط
تحليل واستنتاجات
تأثير المدرسة على الخان

استعراض الخرائط الذهنية

بعد إجراء ثلاث مقابلات مع أشخاص تعلّموا في مدرسة التيراسنطة في فترات مختلفة، لفت انتباهنا التأثير الكبير لمبنى الخان على المدرسة وتلاميذها، حيث تمّ التعبير عن ذلك من خلال تصوّر التلاميذ للحيز وتجربتهم في المدرسة وفي الخان معاً، وكلّ واحد على حدة. قابلنا ثلاث نساء تعلّمن في مدرسة التيراسنطة في فترات مختلفة. الأولى هي سلوى مغربي، التي تعلّمت في المدرسة بين السنوات 1970-1959، والثانية هي نيفين حتوت التي تعلّمت فيها بين السنوات 1990-1978، والثالثة هي ديماً أبو رومي التي تعلّمت في مدرسة التيراسنطة بين السنوات 2017-2005. استعرضنا أمام كلّ واحدة منهنّ خرائط الخان والمدرسة، وطلبنا منهنّ أن يقمن بتسجيل، أو رسم، أو الإشارة إلى ما يذكرنه من الحيز المعروض أمامهنّ. كما طلبنا منهنّ أن يروين لنا كيف كانت تجربتهنّ في تلك السنوات.

سلوى مغربي (تعلّمت بين السنوات 1970-1959) – في الخريطة الذهنية التي رسمتها سلوى، يمكننا أن نلاحظ أنّ أبرز ما تتذكره هو وظائف الطابق الأرضيّ من الخان. نجحت سلوى في الإشارة إلى مخطّط كلّ الفراغ تقريباً. الأمر الآخر الذي برز في خريطةها هو المداخل والمخارج من وإلى الفناء، إن كان ذلك من/إلى السوق، من/إلى المدرسة، أو من/إلى منطقة الميناء من المدخل الرئيسيّ للخان في واجهته الجنوبيّة. يمكننا أن نلاحظ أنّها أشارت إلى السلالم في الطرف الأيمن وسوّتها "سلالم المدرسة للبنات". خلال المحادثة معها، قالت لنا سلوى إنّها في فترة تعليمها تمّ الفصل بين التلميذات والتلاميذ في عدّة أماكن، على سبيل المثال، في مدخل المدرسة. دخلت البنات من المدخل الرئيسيّ، وصعدن السلالم، ومن ثمّ انتقلن من خلال الممرّ بجانب البيوت السكنيّة ليصلن إلى المدرسة. دخل الفتيان أيضاً من المدخل الرئيسيّ، ولكنهم واصلوا المشي في الطابق الأرضيّ من خلال الفناء، ودخلوا إلى المدرسة من بوابتها الرئيسيّة. (في الزاوية اليمنى العليا من الخريطة الذهنية).



الخريطة الطابق الأرضيّ // الخريطة الذهنية التي رسمتها سلوى مغربي

بالإضافة إلى ذلك، روت لنا سلوى أنّ الفصل بين التلميذات والتلاميذ حصل في الاستراحات أيضاً، وأنّه لم يُسمح للتلميذات النزول إلى الفناء، بينما سُمح ذلك للتلاميذ. بقيت التلميذات خلال الاستراحات في الممرّات والصفوف في طابق المدرسة، بينما مكث التلاميذ في فناء الخان. روت لنا سلوى أيضاً أنّها في تلك الفترة لم يتمّ ركن سيّارات في فناء المدرسة، وخدم الفناء المشاة فقط، حيث تواجد في الفناء أشخاص وتلاميذ وسيّاح بشكلٍ دائم.

كما أشارت كلٌّ من سلوى ونيفين، تمَّ الفصل بين التلميذات والتلاميذ خلال الاستراحات أيضًا في الفترة التي تعلّمت فيها ديمًا بالمدرسة، وأشارت ديمًا إلى ذلك في خريطةها عندما كتبت "مكان استراحة للأولاد" في جزء صغير من الخان، والذي تمَّ تحديده كمكان لمكوث التلاميذ.

بالإضافة إلى ذلك، نلاحظ، كما هو الحال في المقابلتين الآخريتين، تتذكّر ديمًا وظائف الفراغات التي كانت حول الفناء المركزي في الخان، في الطابق الأول منه. تُشير ديمًا إلى عدّة أماكن في كلِّ واجهة من واجهات الخان، كما أنّها تعير أهميّة كبيرة لمداخل منطقة الخان، وتُشير إلى مسار المشي من المدخلين؛ أي من الواجهة الجنوبيّة ومن منطقة السوق، إلى داخل المدرسة. قالت لنا ديمًا إنّها استخدمت المدخلين والمسارين، وهما المسارين اللذين وصفتهما المرأتين الآخريتين اللتين قابلناهما.

تحليل واستنتاجات

نستنتج من الخرائط التي رسمتها النساء الثلاث اللواتي قابلناهن أنّ موقع مدرسة التيراسنطة فوق الخان أثر إلى درجة كبيرة على تجربة التلاميذ والتلميذات الذين تعلّموا فيها. نرى أنّ ثلاثهنّ أعرن أهميّة كبرى لمداخل فناء الخان، وشرحن بالتفصيل المسارات التي اتّخذنها للوصول إلى المدرسة. نرى أنّ كلَّ مسار من المسارات يتطرّف إلى مبنى الخان بطريقة أو بأخرى، إن كان ذلك من خلال الالتصاق بالواجهة، أو من خلال عبور الفناء بأكمله، أو الدخول إلى الخان والمرور من خلاله. يمكننا القول إنّ شكل الخان الثابت فرض على تلاميذ المدرسة تجربة معيّنة حيث أنّه أتاح للتلاميذ تجربة عن قرب وبشكل عميق لجميع فراغات الخان، وليس فقط للمنطقة المنتشرة على جزء من الخان فقط، ممّا انعكس على تشابه تجارب النساء اللواتي قابلناهنّ على مدى الفترات المختلفة.

اضطّرت النساء اللواتي قابلناهنّ إلى قضاء الوقت في المنطقة المخصّصة للمدرسة فقط، عدا عن الوقت الذي قضينه للوصول إلى المدرسة أو الخروج منها، ويمكننا أن نفترض أنّ هذا الوقت كان قصيرًا. مع ذلك، فإنّ تجربة الخان موجودة لديهنّ وتنعكس في ذاكرتهنّ الحادّة لما حدث داخل الخان ومن حوله. نلاحظ أيضًا أنّه مع مرور الوقت، يبدأ التلاميذ في تجريب أجزاء من الخان لم يجربوها من قبل، مثل منطقة الدير والكنيسة التي تُشير إليها ديمًا، بالإضافة إلى ما أشارت إليه كلٌّ من سلوى ونيفين.

تأثير المدرسة على الخان

تأثّر عمل المدرسة والخان من بعضهما البعض نتيجة موقعهما، فالمدرسة هي جزء من الخان. على أثر ذلك، تغيّرت وظيفة أجزاء كبيرة من فراغات الخان لتوفير الحلول لمتطلّبات المدرسة واحتياجاتها. فناء الخان هو مثال على فراغ تغيّرت وظيفته من أجل المدرسة. كان الفناء يُعتبر مركز الخان، وكان لاستخدام المشاة فقط. في مراحل لاحقة، ومع التطوّر الحضريّ ونموّ المدرسة وطاقمها، طرأت حاجة لوجود مواقف للسيّارات للمعلّمين وأعضاء الإدارة، بالإضافة إلى الحاجة لوجود فناء لاستخدام تلاميذ المدرسة خلال الاستراحات أو دروس الرياضة. لذلك، تمَّ استخدام جزء من الفناء كموقف للسيّارات وكفناء للمدرسة، ولا زال هذا الوضع قائمًا حتّى اليوم. بالإضافة إلى ذلك، تمَّ استخدام القسم الشرقيّ من الخان كمساكن في السابق، ولكنّه تحوّل إلى واحد من فراغات المدرسة، وهو غرفة للمعلّمين اليوم.

تلخيص

04

تلخيص

بعد معاينة المواد التي جمعناها والمقابلات التي أجريناها، يمكننا الاستنتاج أنّ هناك تأثير كبير لأهميّة خان الإفرنج التاريخيّة على المبنى، وأنّها أسهمت في أسلوب تطوّره على مدى سنين طويلة، وأيضًا على تصميم الخرائط الذهنيّة وتجارب التلاميذ الذين تعلّموا في مدرسة التيراسنطة. نلاحظ أنّ النساء الثلاث يتذكّرن ما كان يجري في الخان أكثر ممّا يتذكّرنه من الفراغات الأخرى للمدرسة. ينبع هذا الأمر من شكل الخان، الذي أملى على المدرسة طريقة تطوّرها. أتاح هذا الشكل أن يجرب التلاميذ الخان وفناءه بأقصى حدّ ممكن. ينعكس هذا في استخدام فراغات المدرسة المبنية بنفس الشكل كالخان، مع تمويه الفصل بين المدرسة والخان. بالإضافة إلى ذلك، يؤدّي الطابع الثابت للمخطّط والمجمّع إلى أن يمرّ أشخاص من أجيال ومن فترات مختلفة بتجارب مشابهة وإلى تشكيل ذكريات متشابهة.

ندرك أنّه كان لخان الإفرنج، ولا زال، تأثير كبير على تجارب التلاميذ في مدرسة التيراسنطة، وعلى شكل الخان الذي أملى أسلوب تطوّر شكل المدرسة وقيّده في الوقت ذاته. نجحت المدرسة في أن تلائم نفسها للخان وللبيئة المحيطة بها، وأن تحوّل الخان إلى جزء لا يتجزّأ من تجربة المدرسة.

05

المراجع

ביבליוגרפיה

מעוז, & עלון, ק. (2018). רב הנסתר על הגלוי : הנזירות הקתולית הלטינית בארץ-ישראל בעת החדשה (1799-1914) / משה מעוז ; עורכת ראשית: קציעא עלון. הוצאת גמא.

Dichter, Carmel, A., Baumwoll, Z., (2000). Akko : sites from the Turkish period / Bernard Dichter. Gottlieb Schumacher Institute for Research of the Christian Activities in 19th Century Palestine, University of Haifa

حمود, علي (2000)، مدرسة التيراسنطة-عكا مدرسة اهلية ذات شهرة تاريخية، الايطر. صفحة 94-105. حمود, علي (2000)، بيت הספר טרה סנטה- עכו. אל-יאטר. עמוד 94-105.

חמוד, עלי, תולדות בי"ס טהר-סנטה עכו במאה ה-19 (עבודה אקדמאית/אונ' חיפה 1990).

الأرشيف الصهيونيّ

<http://www.zionistarchives.org.il/en/about-us/Pages/Default.aspx>

أرشيف الدولة

[/https://www.archives.gov.il](https://www.archives.gov.il)

الأرشيف الانتدابيّ لسلطة الآثار

[/http://www.iaa-archives.org.il](http://www.iaa-archives.org.il)

المكتبة الوطنيّة في إسرائيل

<https://www.nli.org.il/en>

أرشيف صور "ذاكرات"

<https://zochrot.org/he/gallery/galleriesArchive>

المركز لتخطيط إسرائيل

https://www.mapi.gov.il/Heritage/Pages/dogmot_mipuy.aspx

خريطة التاريخ الشفوي الفلسطيني

[/https://libraries.aub.edu.lb/poha-viewer/map/ar](https://libraries.aub.edu.lb/poha-viewer/map/ar)

أرشيف خزائن

<https://www.khazaaen.org/ar/node/864>

الشيخ ظاهر العمر الزيداني - العصر الذهبي لفلسطين في العصر الحديث - محمود يزيك (ايلول 2017)

ملفّ توثيق خان الإفرنج- يورام بيبر مهندسون معماريون